الجيش المصري في عهد محمد علي باشا

بقلم الدكتور محمد سالم احمد عمايره
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب _ جامعة عجلون الوطنية
المملكة الأردنية الهاشمية

المقدمة:

الحمد لله حمد ا يوافي نعمه ويكافئ مزيد فضله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صل الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام إلى يوم الدين وبعد: انتهى أمر مصر إلى محمد علي باشا في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وبالتحديد عام ١٨٠٥م، بعد ان مرت بحالة من الفوضى والاضطراب السياسي في أعقاب خروج الحملة الفرنسية عام ١٨٠١م، ومنذ تلك اللحظة شهدت مصر تغيرات جذرية في نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .

قام محمد علي باشا بتحديث مصر على النمط الغربي ، واستعان بالخبراء والمختصين الأوروبيين من فرنسا وانجلترا وايطاليا واسبانيا . وبدأ محمد علي باشا في بناء الجيش الحديث وفق الأسس والنظم الأوروبية ، وسخر كل الإمكانيات لتشكيله ، وعده حجر الزاوية في بناء الصرح الكبير الذي اراد ان يقيمه في مصر.

ادرك محمد علي باشا ان عظمة الدول الغربية ،وبخاصة بريطانيا وفرنسا وتفوقهم في ميادين الصناعة والسياسة تكمن في تقدم نظمهم العسكرية . ولذلك كان أول ما اتجهت إليه انظاره هو بناء قوة عسكرية فعالة ومنظمة.

ولعل ما دفع محمد علي إلى تكوين جيشه الجديد على الأسس الأوروبية ، بعد تسلم زمام الحكم في مصر ، طموحه في الاحتفاظ بها له ولنسله من بعده. ولتحقيق ذلك لا بد من بناء جيش قوي قادر على كبح جماح الفتن والاضطرابات بصورة دائمة لحفظ الأمن والاستقرار في مصر.

ابرزت هذه الدراسة تجربة محمد علي باشا وجهوده لبناء الجيش الحديث، الا ان هذه التجربة واجهت صعوبات في كافة مراحلها ، تمثلت في معارضة الطبقة الأرستقراطية والعساكر القديمة ، وقلة الخبرات ، إضافة إلى معارضة المصرين انفسهم لهذا النظام، بسبب عدم اعتيادهم الخدمة العسكرية منذ فترات طويلة.

حاول محمد علي تأليف جيشه من العناصر العسكرية المتوافرة في البلاد ، كالأتراك والألبان والمغاربة والانكشارية ،الا ان هذه العناصر لم تكن منضبطة وتميل نحو التمرد والعصيان والفوضى بشكل أكثر. ولذلك تخلص منها بعد ان أبدت معارضتها الشديدة لمشروعه في بناء الجيش الجديد وعمل على تجنيد السودانيين ، إلا انه لم يوفق في ذلك لعدم قدرتهم على احتمال اجواء مصر والتدريب العسكري .مما

دفعه إلى الاقتناع إلى ضرورة تشكيل عناصر جيشه من ابناء البلاد ، الا ان هذه الخطوة كانت تواجه عقبات كبيرة تمثلت بشكل اساسي في عدم تقبل المصريين لفكرة التجنيد نظرا لبعدهم عن الجندية منذ فترات طويلة.

و تناولت الدراسة ، الإصلاحات التي قام بها محمد على في مجال التعليم والصناعة ، والتي كانت تهدف إلى استكمال حاجيات الجيش الذي عده حجر الزاوية في بناء صرح دولته ،التي ارد ان تكون تضاهي الدول الغربية.

وأسس مدرسة الطب العسكرية لتخريج الأطباء الذين يحتاج اليهم الجيش، كما انشأ المدارس التجهيزية بهدف تزويد الدارسين بالمهارات العلمية والثقافية قبل التحاقهم في المدارس الحربية .وارسل محمد علي البعثات العسكرية إلى اوروبا لإعداد الضباط والمهندسين في المجالات العسكرية المختلفة، وعمل على تطوير الصناعة العسكرية لتلبية حاجات الجيش من تلك الصناعات. فالهدف الأساسي مما قام به محمد علي كان خدمة وتطوير الجيش المصري لبناء دولة عصرية تضاهي الدول الغربية .

دوافع محمد علي باشا لبناء الجيش الجديد

بدأ محمد علي باشا في تأسيس الجيش النظامي الجديد عام ١٨٢٠م([١]).وقد كان الجيش قبل هذا التاريخ يتألف من الجنود غير النظامين ، شمل عناصر من الأتراك والالبان والمغاربة والسوريين والانكشارية والدلاتية(*)([٢]).ووصفهم الجبرتي المؤرخ المصري المعاصر لتلك الحقبة : (بأنهم جميعا لا يتمتعون بصلة لأهل البلاد ولا يشعرون بشعورهم ولا يؤلفون معهم وحدة العواطف والأعراض ، ولم يكن يجمع بين هذه العناصر كلها سوى تناول المرتبات من الباشا وانتظار الغنائم والأسلاب في أثناء المعارك وبعدها إذا لم يكن ثمة مثل وطنية أو قومية عليا تربط بين اشتاتها)([٣]).

ادرك محمد علي باشا ، ان هذه العناصر المختلطة الغير متجانسة المثيرة للشغب والفوضى ، لا يمكن الاعتماد عليها في تحقيق مشروعه النهضوي ، ولذلك سعى إلى تشكيل جيش جديد على شاكلة الجيوش الأوروبية([٤]).

كان محمد علي باشا يطمح في تكوين جيش جديد ليكون ركيزة اساسية في استمراريته في الحكم له ولنسله من بعده، فالاحتفاظ بسلطانه في مصر يفرض عليه تشكيل جيش قوي منظم وحديث على النمط الغربي، أما الجيش القديم الذي يعتمد الأساليب التركية القديمة ميالا للفتن والاضطرابات ، يشكل مصدر تهديد على الدوام لحياة الذين يجرون عليه الأرزاق والأعطيات ، ولذلك لابد من تأسيس جيشا جديدا خاضعا للأنظمة والقوانين وقادرا على تقبل التدابير العسكرية

١- عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ط٢، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م، ص ٣٧٣.

*-الدلاتية ، احدى الفرق العسكري العثمانية كانت تضم جنود خليط من الالبان والاتراك والارمن والبلقان.

[٢]- محمد فؤاد شكري وأخرون، بناء دولة محمد علي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٤٨م،ص١٤٨-١٤٩.

[٣] - عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الأثار في التراجم والأخبار ،ج٣،ط٢،دار الجيل ، بيروت ،١٩٧٨م، ص٤٨٠

[٤] - عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري في عهد محمد علي باشا ، ط١، مطبعة حجازي ، القاهرة، ١٩٣٩م، ص٢٧.

الحديثة([٥]).والواضح ان الغرض الأول الذي ابتغاه محمد علي من تأسيس الجيش النظامي الجديد هو إقرار زمام السلطة والحكم بيد الدولة ، ولما تحقق ذلك ، سعى إلى غرضه الثاني وهو بقاء السلطة بيده([٦]).

لاحظ محمد علي باشا منذ ان قاتل الفرنسيين في معركة الرحمانية ،تفوق النظم الحربية الحديثة في الغرب على النظم الحربية التي كانت مستخدمه في الشرق ، ولذلك ايقن انه لأبد من ادخال النظم الحديثة في القوة العسكرية البرية والبحرية للسيطرة على مقاليد الأمور لتكون في قبضته ، وبالتالي إدارة شؤون الدولة وحفظ النظام والامن في البلاد والدفاع عنها وضمان امنها وسلامتها من التحديات الخارجية.

ولعل الذي لفت نظر محمد علي باشا في النظام العسكري الحديث ،التفوق العسكري على الجيوش العثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الأعظم مصطفى باشا في واقعة ابي قير أمام الجيش الفرنسي بقيادة نابليون([٧]). كما تأكد ذلك لمحمد علي اثناء الحملة الإنجليزية على مصر بقيادة الجنرال فريزر سنة ١٨٠٧م،مما جعله يتطلع لبناء جيش نظامي على الأسس الغربية الحديثة([٨]).الا انه رأى ليس من الحكمة التعجل في تنفيذ فكرته ، واستمر يستخدم جنوده القدامى في حملاته الأولى على الجزيرة العربية والسودان ، ولم يشرع في تنفيذ خطته إلا في سنة ١٨١٥م([٩]).

التجربة الأولى في بناء الجيش النظامي عام ١٨١٥م

اعلن محمد علي في شهر أغسطس١٨١٥م عن رغبته في إدخال النظام الجديد إلى جيشه ، **وأمر بتدريب أحدى الفرق التي كانت تحت قيادة ابنه اسماعيل على النظام الجديد ، في بولاق([١٠]). الأ ان ذلك لم يكن بالأمر السهل ،اذ واجه مشروعه مقاومة عنيفة من قبل العناصر العسكرية القديمة وبشكل خاص الأتراك ،وانضم اليهم طائفة من علماء الأزهر .وحتى ينجحوا في معارضتهم ، اضفوا**

[٥] -أ.ب كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر ، ج٣، ط٢، ترجمة محمد مسعود ، دار الموقف العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢م، ص ١٧٥، ايضا عمر طوسون ، صفحة من تاريخ مصر في عصر محمد علي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٠م، ص ١٣٠
[٦] -علي شبلي ، المصريون والجندية في القرن التاسع عشر ، ، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٦
[٧] -عمر طوسون ، صفحة من تاريخ مصر ، ص٣
[٨] - عبدالرحمن الجبرتي ، عجائب الأثار ، ج٣، ص٤٨٠
[٩] - عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري في عهد محمد علي باشا، ٢٨
[١٠] عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي باشا ، ص٢٧٤

المسحة الدينية على موقفهم ، لذلك أخذوا يرددون الحديث النبوي الشريف ((كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)) أملا في استثارة الأهالي ضد النظام الجديد، ولم تقف معارضته عند هذا الحد بل وصل بهم الأمر إلى حد التآمر على حياة محمد علي ،وذكر الجبرتي بعض تلك المؤامرات اثناء احداث شهر شعبان سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٥م). كما أثار الجنود القدامى الفتن في كل انحاء القاهرة ، وتعرضت المحلات التجارية لأعمال النهب والسلب ، واعتدي على الحي الفرنسي واصبح الأوروبيين لا يخرجون من منازلهم الأ بالزي التركي([١١]).

ورغم كل المؤامرات المناوئة للنظام الجديد، أصر محمد علي على تنفيذ مشروعه، ورأى ان تحقيقه يحتاج إلى الصبر واستمر في استخدام كل الوسائل الممكنة لتحقيق هدفه([١٢]).

واستغل محمد علي تمرد الجند لتحقيق اهدافه ، حيث اظهر استياءه من حركتهم وقرر دفع تعويض لجميع التجار المتضررين من عمليات السلب والنهب لمحلاتهم التجارية ، وعهد بتنفيذ ذلك إلى احمد المحروقي كبير تجار مصر فرحب الشعب بذلك واثنوا عليه ، في الوقت نفسه سخط عليه الجنود المتمردون.

وشكلت مسألة تعويض التجار دعاية كبيرة للنظام الجديد كسبت ود التجار والشعب معا ، ثم قام محمد علي بإخراج الجنود غير النظامين المتمردين خارج العاصمة ، حتى لا يشكل تجمعهم مدعاة للتمرد وتجدد الفتن .وقام بأرسال قسم منهم إلى جزيرة العرب ليكونوا مددا لجيش محمد علي في الجزيرة العربية، ووزع القسم الآخر على ثغور البحر المتوسط ، وارسل بعضهم إلى الوحدات المتمركزة على فرعي

[١١] - الجبرتي، عجائب الآثار ، ج٣، ص٤٨٠-٤٨٢

[١٢] - عمر الإسكندري، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر ،ط٧، مطبعة المعارف ، ١٩٣١م، ص١٦٨.

النيل ، وحتى لا يشعروا ان الهدف من توزيعهم على هذا النحو تشتيتهم او معاقبتهم ، أمر ان يرافقهم إلى المعسكرات المنقولين اليها بعض ابناءه مثل اسماعيل باشا ، وعدد من قادة جنده المقربين مثل محو بك وحجو بك ، وأمر بإقامة ثكنات في الأماكن التي اعدت لأقامتهم[١٣]وبذلك تخلص من خطرهم وشتتهم.

التجربة الثانية :

اقدم محمد علي باشا على محاولته الثانية في عام ١٨١٩م ، اذ ارسل عدد من الرقيق السود إلى فرشوط (مدينة بمحافظة قنا) لتدريبهم تحت اشراف ابراهيم باشا (أحد العصاة الذين لجأوا إلى مصر من الأستانة)، ولم يلبث الباشا ان لمس ضرورة تأليف هيئة من الضباط المدربين على الأسلوب الحديث في تنظيم الجيوش، وكان اختيار اولئك والمعلمين مثار صعوبة جمة ، وذلك لأنه لم يرغب في جلبهم من تركيا ، حتى لا يثير شبهات الباب العالي من ناحية ، كما ان الجيش العثماني في ذلك الوقت لم يكن في حالة تسمح له بإرسال المدربين اللازمين من ناحية أخرى، لذلك رأى ان يتجه صوب اوروبا للحصول على ضالته[١٤] .وبخاصة فرنسا حيث كان عدد كبير من الضباط الفرنسيين بلا عمل بعد توقف حروب نابليون، وصاروا يتوقون للخدمة العسكرية في بلدان أخرى سعيا وراء الرزق من ناحية وخوفا من ان يصيبهم الأذى في عهد ملكية (البو ربون)من ناحية ثانية ، واستجابوا له عندما طلب منهم الالتحاق بصفوف جيشه ، كما استقدم عدد من الايطاليين والإسبان

[١٣] - الجبرتي، عجائب الآثار ، ج٣، ٥٠١
[١٤] - محمد فؤاد شكري ، بناء دولة محمد علي ، ص ١٤٩-١٥٠

والبرتغاليين واصبح لديه نخبة من الضباط المدربين واصحاب الخبرة ، وكان من بينه الضابط المتميز الكولونيل سيف([١٥]) المعروف بأسم سليمان الفر نساوي([١٦]).

كانت الخطوة الأولى التي سعى محمد علي إلى تحقيقها بعد أن توفر له عدد من المدربين، هي اعداد ضابط لهذا الجيش ، واسند عام ١٨٢٠م للكولونيل سيف مهمة تدريب خمسمائة من مماليكه على الأسلحة والنظام الجديد([١٧])، كما قام عدد من كبار اعيان مصر المؤيدين لفكرة النظام الجديد بتقديم ستمائة من مماليكهم لنفس الغرض ، ، فبلغ عددهم جميعا الف ومائة من الشباب المماليك شكلوا النواة الأولى لجيش محمد علي الجديد ، ولكي يبعدهم عن اللهو والترف في القاهرة ويعودهم على الحياة النظامية ،أمر بإرسالهم إلى اسوان ([١٨])،التي اصبحت المركز العام لتعليم النظام الجديد لخلوها من الملاهي التي تشغل بال الشباب من ناحية ، ولبعدها عن الأنظار من ناحية أخرى ، إضافة إلى قربها من السودان المركز الذي قرر في البداية ان يجند عناصر جيشه الجديد منه([١٩]).

وتم انشاء مدرسة عسكرية لتدريب هؤلاء الجنود ، وبنى اربع ثكنات كبيرة لإيوائهم ([٢٠])، وأشرف على تدريبهم ابراهيم باشا بن محمد علي([٢١]).

وضع الكولونيل سيف برنامجا تدريبا مدته ثلاث سنوات، الا انه واجه بعض الصعوبات في تنفيذ ه ،ما لبث ان تغلب عليها . وقد تمثلت تلك الصعوبات في عدم تقبل التلاميذ الخضوع لمعلمين اجانب مختلفين عنهم في الدين ، اضافة الى أن

[١٥] ضابط فرنسي بدأ حياته في البحرية الفرنسية وحارب الانجليز في معركة الطرف الأغر ، ثم التحق بجش نابليون البري وحارب في عدة مواقع بقيادة نابليون ، عمر طوسون صفحة من تاريخ مصر ، ص ١٠-١٦
[١٦] محمد فؤاد شكري ، بناء دولة محمد علي ، ص ١٥٠
[١٧] - علي محمود شلبي ، المصريون والجندية ،ص٣١.
[١٨] - عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري ، ص٣٢
[١٩] - عمر طوسون ، صفحة من تاريخ مصر ، ص٤
[٢٠] - عمر طوسون ، قلعة محمد علي ، ص٨٠
[٢١] عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري ، ص٣٢

تعليمات النظام الجديد كانت تقتضي الحزم والانضباط ، وهذا مالا يروق لهم ، حيث أنهم اعتادوا منذ نعومة اظفارهم على الفوضى والحركة بدون انتظام اثناء التدريب .ولم يكن قبولهم لتعليمات النظام الجديد بالأمر السهل ، بل وصل بهم الأمر إلى محاولة اغتيال سيف(٢٢).ولحرص الكولونيل سيف على انجاح التجربة ، اظهر الرفق والرحمة لتلاميذه واعتنق الإسلام واصبح يدعى سليمان باشا الفرنساوي(٢٣).

اتبع محمد علي كافة الأساليب والوسائل لتحقيق غايته ، فقد كتب في ٢٢ ايلول ١٨٢٢م خطاب القي على تلاميذ مدرسة اسوان اتسم بأسلوب الترغيب للمحافظة على النظام الجديد جاء فيه:- ((نبلغكم ان سلك الجهادية الشريف هو اعز المسالك واكرمها من الوجهتين الدينية والشعبية ،وان الشؤون الحربية هي اهم الشؤون والمصالح بالنسبة للحكومة والوطن ، وقد اثنى الله سبحانه وتعالى احسن الثناء على من سلكوا هذا المسلك القويم في قرآنه الكريم، وبين لنا المبعوث للأنس والجن كافه **في حديثه الشريف مقدار ما يصيب سالكو هذا الطريق من العزة والشرف والسعادة من كل الوجوه(٢٤)،واضاف محمد علي في خطابه دعوه للضباط والمدربين يدعوهم للمحافظة على النظام جاء فيها:-**

((يا ايها البكباشيه وغيرهم لقد واتاكم السعد وتالكم الحظ الأوفر وامدكم التوفيق الأزلي والسعادة كل على قدر حاله فوجب ان تقدروا هذه النعمة وترعوا حقوقها، وهذا التقدير وهذه المراعاة لا يكونان مرة اخرى إلا اذا تركتم عاداتكم التي كنتم مطبوعين عليها، وتشبثتم بقواعد المسلك الجديد ....فارجعوا إلى انفسكم وأقرأوا ضمائركم واعملوا بمقتضى الرجولة واسلكوا سبيلكم بمقتضى الإنسانية))

و كتب رساله اخرى في ٢٣ ايلول ١٨٢٢ م إلى ناظر مدرسه اسوان وطلب منه قراءتها على التلاميذ جاء فيها:((انظروا يا اولادي لقد جاهدت حتى اوجدت هذه الجماعة بأمل اسداء خدمه الدين المحمدي فخدمتكم وان كانت في الظاهر لنا فهي في الحقيقة لله ولرسول الله لو كنتم تقدرون قدر هذه الخدمة على حقيقتها لكنتم اقدمتم على العمل لدوامها وقيامها باكثرمن اهتمامكم الحالي الف مره ولسعيتم لنوال الأجر الجزيل

---

٢٢ -عمر طوسون ، صفحة من تاريخ مصر، ص٣٧، عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري، ص٣٢

٢٣ - أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٣٨، ص ٣٧٨

٢٤ - غلي محمود شلبي ، المصريون والجندية، ص ٢٥-٢٦

من الله تعالى،ولطلبتم الذكر الطيب من عباده وقصارى القول ان وقاية هذه الجمعية المباركة من تطرق الخلل اليها فرض علينا، وعليه وقد امرنا بطلب التوسل بالأسباب الكفيلة بوقايتها))([٢٥]).

وهكذا فقد بذل محمد علي جهودا حثيثة لتذليل كافه العقبات والصعوبات لبلوغ غايته ،وبتخريج الدفعة الأولى من الضباط الذين انظموا إلى مدرسة أسوان، حقق الخطوة الأولى في طريق انشاء الجيش الحديث ،وهنا بدأ يتطلع إلى تحقيق الخطوة الثانية وهي بناء الجيش وتشكيل عناصره[٢٦].

نظام التجنيد

بعد ان تمكن محمد علي باشا من توفير العدد الكافي من الضباط ،اخذ يعمل على حشد الجند وتنظيم صفوفهم، إلا انه واجه صعوبات جديده تمثلت في العناصر التي سوف يختارها للجيش الجديد. ولما كان من غير المعقول ان يجند الالبان والأرناؤوط الذين كانوا ينفرون من النظام الجديد القائم على الانضباط، كما انه ليس من السهل اختيار عناصر جيشه من البدو الذين يتعذر عليه احضارهم من جزيره العرب([٢٧]). و لم يكن راغب في مفاجئة المصريين بالتجنيد حتى لا يثير الهيجان ضد النظام الجديد([٢٨]).كما ان تجنيد المصريين يعني حرمان مصر من الايدي العاملة في الزراعة ، ويترتب عليه تراجع الإنتاج الزراعي فتسوء حاله البلاد الاقتصادية وتزداد ضنكا على ضنك، لذلك اتجه صوب السودانيين لتجنيدهم في الجيش الجديد([٢٩]).

تجنيد السودانيين

لقد كانت الرغبة في الاعتماد على السودانيين في الجيش من الاسباب الرئيسية التي دفعت محمد علي لفتح السودان عام ١٨٢٠م. وما يؤكد ذلك الأوامر التي اصدرها محمد علي إلى ابنه اسماعيل وهو في سنار وكردفان ابان قيادته لحملة فتح السودان من أجل إرسال العبيد إلى مصر مهما كلف الامر من مشقه ونفقة([٣٠]). وبالفعل فقد استطاع محمد علي جمع ٣٠ الف شخص منهم، ارسلهم إلى منفلوط الواقعة في صعيد مصر على الشاطئ الايسر للنيل([٣١])، بعد ان قام ببناء الثكنات العسكرية لإيوائهم، ووفر لهم الخدمة الصحية تحت اشراف عدد من الاطباء، كما اعد لهم مستشفى ،وقدمت لهم الحكومة المؤنة الكافية والملابس والأسلحة. وبدا بتدريبهم على النظام الحديث تحت اشراف الكولونيل سيف وبمساعده مجموعه من الضباط الذين تخرجوا

[٢٥] - علي محمود شبلي ، المصريون والجندية ، ص ٢٥-٢٦
[٢٦] - محمد فؤاد شكري ، بناء دولة محمد علي ، ١٥١.
[٢٧] - عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧-١٩٥٢، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، (د.ت)، ص٢١٠
[٢٨] - عمر طوسون ، قلعة محمد علي ، ص٨١
[٢٩] - عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٣٨٣، عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري ، ص٣٤
[٣٠] محمد فؤاد شكري ،بناء دولة محمد علي ، ص١٥٨
[٣١] - عمر طوسون صفحة من تاريخ مصر ، ص٨١.

من مدرسة اسوان[٣٢] ،ولم يمض العام حتى تمكن من تأليف ستة مجموعات منهم بقياده احد الضباط المماليك[٣٣].

وعلي الرغم من كل الجهود التي بذلها محمد علي في تجنيد السودانيين، الا ان هذه التجربة لم يكتب لها النجاح ،فسرعان ما انتشرت الامراض بينهم ومات الكثير منهم[٣٤] ،و ذلك لعدم موافقه جو مصر لهم[٣٥] ،وعدم قدرتهم على تحمل اعباء الخدمة العسكرية، حتى تراجع عددهم إلى ثلاثة آلاف شخص[٣٦]. امام ذلك لم يجد محمد علي بدا من تجنيد المصريين وقرر ان يجند من الفلاحين المصريين عملا بمشوره القنصل الفرنسي في مصر، وكانت هذه المحاولة تجربه جديده في مصر[٣٧].

تجنيد المصريين:

عندما شرع محمد علي في تجنيد المصريين لم يجد الطريق امامه ممهدا، فلم يكد يشرع في تنفيذ هذه الفكرة حتى برزت الصعوبات والمشاكل من جديد. وقد ساهمت الطبقة الأرستقراطية من الاتراك والمماليك في اثاره هذه الصعوبات ،اذ كانوا يرون ان الجندية يحط من قدرها اذا اصبحت في متناول الفلاحين[٣٨] ، وينبغي ان تبقى السلطة والجندية بيد الأتراك والمماليك، ويقتصر دور الفلاحين على خدمه الارض وزراعتها[٣٩]، بالإضافة إلى ذلك كانوا يعتقدون ان عمليه تجنيد المصريين سوف تؤدي في النهاية إلى القضاء على نفوذهم وسلطتهم في مصر[٤٠].

كما واجه مشروع محمد علي صعوبات من جانب المصريين انفسهم، فمن المعروف ان المصريين لم ينخرطوا في الجندية منذ فترات طويله ، لذلك كانت الجندية امرا غير مألوف لديهم، وتعني في اذهانهم البعد عن الأهل والديار قد يمتد مدى الحياه، كما تمثل الجندية الحياه الشاقة والمضنية في بلاد لا يعلمون عنها شيئا[٤١]. وكان ابشع ما في هذه السياسة في نظر الفلاح المصري الذي تعود

---

[٣٢] - عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٣٨٣
[٣٣] - عمر طوسون، صفحة من تاريخ مصر ، ص٣٨
[٣٤] - عمر طوسون، صفحة من تاريخ مصر ، ص٣٨
[٣٥] -محمد محمود السروجي، الجيش المصري في القرن التاسع عشر ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص٥٨
[٣٦] - الرافعي ، عصر محمد علي ، ص٣٨٣
[٣٧] -عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ مصر الحديث ، ص٢١١
[٣٨] - محمد فؤاد شكري ، بناء دولة محمد علي ، ص ٥٢
[٣٩] -حسين خلاف ، التجديد الاقتصادي لمصر الحديثة ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩١٢، ص ٦٥.
[٤٠] - عمر طوسون ، صفحة من تاريخ مصر ، ص ٣٨-ص٣٩.
[٤١] - احمد عزت عبدالكريم، تاريخ التعليم في مصر ، ص ٢٧

على الارتباط بالأرض والعلاقات الأسرية المتينة، ان الجندية تدمر الحياه العائلية، لأن التجنيد كان مدى الحياه في معظم الاحيان ،و تكون الخدمة بعيده اماكن سكناهم.
وهكذا لم يرض الفلاحون المصريون في البداية عن سياسه التجنيد، ولم يتركوا وسيله للتهرب من الخدمة، اذا لجأ عدد منهم إلى الهجرة الى سوريا، كما قام اخرون في حفر في المقابر اوفي اراضي المستنقعات القريبة من قراهم ولجأوا اليها في كثير من الاحيان ،وهرب بعضهم إلى القرى البعيدة وإلى الصحراء ليعيشوا مع البدو إلى ان يزول خطر التجنيد عنهم، كما قام البعض بالفرار إلى المدن، وبخاصة الإسكندرية حيث شيدوا قرى من اكواخ الطين بلغ ارتفاعها ثلاثة او اربعه اقدام، وقد كان لذلك نتائج سلبيه على الاوضاع الزراعية حيث خربت الكثير من الاراضي الزراعية لعدم وجود من يزرعها .

ورغم كل هذه الصعوبات ، تابع محمد علي باشا مشروعه لبناء النظام الجديد فاصدر في ١٧ شباط ١٨٢٢ امرا إلى احمد باشا ظاهر متصرف جرجا بتجنيد اول دفعه من المصريين من ابناء الصعيد وقد جاء هذا الامر :(انه لضرورة استحضار العساكر الترك من الاقاليم السودانية لعدم تحملهم حر بلادها، استوجب جمع اربعة آلاف شخص من اقاليم الوجه القبلي، بالانضمام مع محمد بيك ناظر النظام العسكري، ومن يجمع يرسل لسليمان اغا الفرنسي(الكولونيل سيف) معلم العساكر بأسوان لتعليمهم حسب النظام الجديد، وكانت هذه خطوه فعليه في تأسيس النظام الجديد بمصر([٤٢]).

ولم يكتف الفلاحون بدلك بل اتبعوا اساليب اكثر قسوة للتهرب من الخدمة العسكرية، اذ قام عدد كبير منهم بتشويه اجسادهم كقلع العين او قطع الاصبع او خلع الاسنان الأمامية. ونتيجة لذلك اصدر محمد علي باشا امرا بتجنيد المشوهين([٤٣]) ومعاقبة كل من يؤذي جسده بالأشغال الشاقة ليكون عبرة لغيره كما يعاقب من يقطع رأس اصبعه الكبير سواء كان والده او قريبه بالعقوبة نفسها ([٤٤]).

ولجأ المصريون إلى أساليب أخرى للتخلص من الخدمة العسكرية ، كالتمرد على النظام الجديد، في عام ١٨٢٣م والتمرد الذي وقع في المنوفية وفي ناحية فرشوط عام ١٨٢٤ م ونتج عنه

[٤٢] - امين سامي ، تقويم النيل ، ج٢،القاهرة، ١٩١٦، ص ٢٩٢
[٤٣] - السروجي، الجيش المصري ، ص ٥٩- ٦٠، محمد فؤاد شكري ، بناء دولة محمد علي ، ص٤٧٨
[٤٤] - عمر عبدالعزيز، تاريخ مصر الحديث ، ص٢١

اشتباكات بين الجيش والمتمردين [٤٥].ومع ذلك، استمر محمد علي باشا بالسير في تنفيذ مشروعه ولجأ إلى اسلوبين لإنجاح خطته :

الاول: اسلوب الترهيب: حيث سحق كل تمرد بشده وعنف وعاقب كل من ارتكب جريمة تشويه جسده بحزم، وصلت في بعض الأحيان إلى عقوبة الاعدام ، كما بذل جهد الكبير اعاده الفارين من قراهم والقبض عليهم اينما كانوا واعادتهم إلى قراهم وتجنيدهم.

الاسلوب الثاني: اتبع اسلوب الترغيب عن طريق الوعاظ والعلماء[٤٦]، وصرف المرتبات للجنود، فكتب إلى ابنه ابراهيم باشا اثناء وجوده في الصعيد كتابا جاء فيه : (كان لزاما علينا تحرير الفلاحين وتجنيدهم باستدراج عقولهم ، وذلك بتفهيمهم تدريجيا بانه امر منطوي على الخير ، ويملا اذانهم بالأقوال التي تستوجب حسن قبولهم اياه ، وقد يكون ذلك بواسطه الواعظين والفقهاء، الذين يأمرونهم الانعطاف إليه ، وتولية جهودهم شطره .... ومراعاه التدرج وعدم اتخاذ سبيل الجبر في التجنيد، بل تلقين الفلاحين وملء اذانهم واستدراك ان اذهانهم بواسطه الوعاظ والفقهاء ، كما انه من البديهي انه لو ذكر الفلاحين مثلا بانا الفرنساويين لما ارادوا اخذ عسكر من القبط لم يخالف القبط في ذلك، ولم يتخلفوا عنه نظرا لما هو معلوم من غيرتهم على الكفر، فاذا كان هذا شان القبط فلا بد للفلاحين الذين شرفوا بنور الايمان الغيرة على دينهم عن فلا يمتنعون قبول هذه المصلحة الخيرية).

وكان من جمله التدابير التي اتخذها محمد علي لإقناع الناس شرعيه النظام الجديد ،انه امر بوجوب قراءه الفاتحة قبل الشروع بالتدريب ، كم استخدم عدد من العلماء المؤيدين للنظام الجديد لإقناع الناس بانه يتفق مع اصول الشرع وقواعد الدين، ومن هؤلاء الشيخ محمد العروسي، والشيخ خليل الرجبي الذي الف كتابا في التاريخ الاسلامي اكد فيه النظام الجديد وواجبات المسلمين في تحسين ثغورهم والدفاع عن بلادهم، كما اكد على واجب اعيان المسلمين وذوي الحل والعقد مخاطبه رئيس الدولة وحثه على جمع الجنود وتدريبهم، وعلى هؤلاء الجند ان يتحلوا بالطاعة والنظام، ومن يخالف ذلك يعد مرتكبا لمعصيه واثمه كبير .

[٤٥] -المرجع السابق ، ص٣٩
[٤٦] -علي محمود شبلي ، المصريون والفقهاء والجندية، ص٣٦

ولم يترك محمد علي باشا فرصه ولا مناسبه الا وذكر فيها فضيله الجهاد في الاسلام، وكان عند مخاطبته للجند يبدا حديثه بقوله : (يا اخوتي في دين الإسلام) كما كان يكثر من ذكر الآيات الكريمة[٤٧].بالإضافة إلى ذلك واجه محمد علي مشكله اخرى في تجنيد المصريين، وهي مشكله التوفيق بين ما تحتاج إليه الزراعة من ايدي عامله، وبين ما يتطلبه التجنيد من عناصر من ابناء الفلاحين خاصة وان مصر في ذلك الوقت لم يكن بها فائض سكاني. مما دفع محمد علي إلى ان يصدر امرا في يوليو ١٨٣١م إلى موظفي الحكومة، بمحاصرة جميع الفلاحين الذين هربوا إلى الإسكندرية، واعادتهم الى قراهم تحت حراسه عسكريه، اما الذين لم تكن لهم قرى او اقارب فقد كانوا يجندون في الجيش والورش([٤٨]).

طريقة جمع الجنود:

كان الأسلوب المتبع في تجنيد المصريين حتى عام ١٨٣٠م يتسم بالفوضى والوحشية وعدم الاستناد الى نظام او قانون معين[٤٩]. اذ كان كل مدير ناحيه يجمع العدد المطلوب من القرى الواقعة في دائرة اختصاصه. ويساعده في ذلك العمد والمشايخ بدخول القرى بشكل مفاجئ، لجمع العدد المطلوب وتوثيقهم بالأغلال وارسالهم إلى عاصمة المديرية[٥٠]، دون التمييز بين اعمارهم ،ولم يستثنى من ذلك المعاقين والمرضى ذوي الاحتياجات الخاصة. و اثناء نقل الجنود إلى المعسكرات المخصصة للتدريب، تمكن بعضهم من الفرار ،ومات البعض الآخر بسبب المرض، ولذلك كان يجمع المسؤولين عددا من الجنود اكثر من العدد المطلوب لسد النقص الذي قد يحصل اثناء نقلهم.

وفي كثير من الاحيان كان اقاربهم يتبعونهم إلى اماكن الفرز، ونتيجة لذلك نشأت قرى صغيرة كقريه جهاد اباد، كما كان اقارب المجندين يشاركون ابنائهم فيما يخصص لهم من مؤونة، وبالتالي لم تكن المؤونة تسد حاجة الجندي واهله [٥١].

ومن مساوىء هذا النظام انه بمجرد وصول الأخبار إلى القرى باقتراب المسؤولين عن التجنيد يفرون إلى المناطق البعيدة عن يد السلطة ويقضون

[٤٧] - علي محمود شلبي، المصريون والجندية، ص٣٩
[٤٨] - هيلين آن ريفلين، الاقتصاد ولإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى ومصطفى الحسيني، دار المعارف ، مصر ، ص٣١٠
[٤٩] - عمر طوسون ، صفحة تاريخ مصر ، ص١١٩
[٥٠] - السروجي، الجيش المصري، ص١٢٠
[٥١] - محمد فؤاد شكري، بناء دولة محمد علي ، ص١٦١

شهورا، فينتج عن فرارهم تعطل حركه الزراعة، وفي مثل هذه الحالة كان المسؤول عن التجنيد يجند ممن يجب اعفاهم من الخدمة العسكرية لعله او عاهة[٥٢] .

يتبين لنا مما تقدم ، علي الرغم من اصدارمحمد علي أوامره إلى ابنه ابراهيم لإستخدام اسلوب الترغيب في تجنيد المصريين، لم يلتزم المسؤولين بذلك ولجأوا إلى اسلوب الترهيب والعنف، ويبدو ان اسلوب الترغيب فشل في اقناع المصريين بالانخراط في الجندية.

عندما شرع محمد علي في تنفيذ مشروعه ، لم يبد المصريين حماسة لتكوين النظام الجديد بل واجهه مقاومه عنيفة، كما ان الفلاحين المصريين لم يكونوا ينفذون اوامر السلطة الا اذا تعرضوا للشده والعنف من جهة السلطة[٥٣].

وفي عام ١٨٣٠م حاول محمد علي تنظيم طريقة جمع الجنود على اساس الاقتراع ،وجعل الفحص الطبي يطبق على المجندين في المناطق التي يجمعون منها من اجل التسهيل عليهم ،وتخفيف المعاناة التي كانوا يتعرضون لها هم واسرهم عندما كان فرزهم في معسكرات التدريب البعيدة عن قراهم. وقد اسس محمد علي مجلسا لجمع الجنود من كبار الضباط من جميع الأسلحة، وبدأ المجلس عمله في نفس العام بمديريه القليوبية حيث اجتمع اعضائه مع مدير المديرين الذي استدعى بدوره جميع مشايخ البلاد، وطلب منهم ان يقدموا للتجنيد الشباب الاقوياء والاصحاء فقط، واعفاء بعض الفئات مثل من له اخ او اخوان في الجيش، وابناء الأرامل، كما حاول تطبيق نظام القرعة المستخدم في فرنسا في ذلك الوقت على الشباب من سن ١٨ الى ٢٢ عام. ولكن بمجرد سماع الاهالي بذلك اصبح معظم ابناءهم يلوذون بالفرار[٥٤]. لذلك استمرت طريقة جمع الجنود بالقوة إلى نهاية عصر محمد علي باشا، ولم تنجح طريقه الاقتراع في جعل المصريين يقبلون على الجندية[٥٥].

مدة الخدمة العسكرية:

[٥٢] - كلوت بك، لمحة عامة الى مصر، ج ٢، ٣٩٣
[٥٣] - عمر طوسون، صفحة من تاريخ مصر ،ص١٢١
[٥٤] - علي محمود شبلي ، المصريون والجندية، ص٥٩-٦٠
[٥٥] السروجي ، الجيش المصري، ص٦٢

اصدر محمد علي باشا أوامره بتجنيد المصريين في ١٧ شباط ١٨٢٢ م، وجاء في ذلك الأمر تحديد مدة الخدمة العسكرية بثلاث سنوات، يسرحون بعدها وتسلم لهم وثائق تثبت عدم مطالبتهم بالخدمة العسكرية بعد ذلك[٥٦].

وعلى الرغم من هذا التحديد المبكر لمدة الخدمة العسكرية في الجيش الجديد، الا انه لم يؤخذ به، فنتيجة لردة فعل المصريين وعدم تجاوبهم ورفضهم فكره التجنيد، اضافه إلى كثره حروب محمد علي في جزيره العرب والسودان والموره وتكريت والشام ، وما كانت تتطلبه هذه الميادين من اعدادا كبيره من الجنود، لم يلتزم القادة العسكريين بالمدة المحددة للخدمة العسكرية وهي ثلاث سنوات، بل احيانا كانت تستمر مدى الحياه، و لعلى طول مده الخدمة العسكرية وقسوتها ومشقتها هي التي جعلت الناس يتهربون من الخدمة سواء كان ذلك بالفرار بعد التجنيد او بإحداث العاهات في ابدانهم للتخلص من الجندية، وقد ازعجت هذه الظاهرة محمد علي وخلفاءه من بعده.

ومع ذلك لم ينفذ هذا القرار، وانما الذي كان يحدث بالفعل ، استمرار الجندي في الحياه العسكرية مدى الحياه، واستمر ذلك حتى اعادت الدولة العثمانية سيادتها على مصر عام ١٨٤١ م، فقامت بتسريح عدد كبير من الجنود واستخدمت البقيه الباقية في اعمال أخرى كالزراعة بشكل رئيسي[٥٧].

التعليم العسكري :

لقد بذل محمد اهتماما كبيرا في الجيش ،ويمكن القول ان جميع الإصلاحات التي قام بها داخل مصر كان الهدف منها استكمال حاجات الجيش الذي اعتبره حجر الزاوية في بناء الصرح الكبير الذي سعى لإقامته يوكد ذلك ما جاء أوامره في إلى مدراء الاقاليم ((ان رفاهية مصر ترجع لجيشها))[٥٨] .

وهكذا كان تكوين الجيش او النظام الجديد هو الدافع الأساسي لمحمد علي في احداث التغيرات في مصر ، فالدافع الذي يقف وراء تأسيس مدرسة الأطباء يرجع في الأصل إلى تخريج الأطباء الذين يحتاج اليهم الجيش ، وكذلك دور الصناعة وصناعة الغزل والنسيج كان غرضه الأول منها توفير حاجيات الجيش من السلاح والذخيرة

[٥٦]- امين سامي، تقويم النيل ، ج٢، ص٢٩
[٥٧] - امين سامي ، تقويم النيل ، ج ٢، ص٤٤٠
[٥٨] - صبحي، وحيد، اصول المسالة المصرية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٠م، ص١٥٣

والكساء([٥٩]).كذلك الاهتمام بالناحية التعليمية كان الهدف الاساسي منها خدمة الجيش ، فقد اقتضى تخريج الضباط انشاء المدارس الحربية على اختلاف انواعها ، ولما كان تخريج الضباط بحاجة إلى قدر من التعليم والتثقيف قبل التحاقهم بالمدارس العسكرية، انشأ المدارس الابتدائية لتثقيف الطلاب واعدادهم لأن يكونوا ضباطا ومهندسين ، وارسال البعثات الى اوروبا كان الغرض منه توفير العدد الكافي من الضباط والأساتذة والخبراء والمهندسين ممن يتصلون بالقرب او عن بعد بالإدارة الحربية .

صحيح ان هذه الاصلاحات كان لها اغراض عمرانية أخرى لكن خدمة الجيش كان الهدف الأول منها ، ومما يدل على ذلك ان التعليم كان قبل انشاء ديوان المدارس تابع لديوان الجهادية([٦٠]).

المدارس العسكرية:

المدرسة الحربية الأولى بأسوان :

بعد ضم محمد علي للسودان ، قام بتنظيم جيشه الجديد من السودانيين ، ولما كان يحتاج في بادئ الأمر إلى تكوين فرقة من الضباط المدربين على النظم الحديثة ، جمع حوالي الف شخص من مماليكه ومماليك اعيان مصر وارسلهم إلى اسوان بعد أن انشأ لهم التجهيزات اللازمة وتولى تدريبهم عدد من الضباط الأوروبيين برئاسة الكولونيل سيف ([٦١]) .

مدرسة قصر العيني :

انشئت عام ١٨٢٥م ، وكانت تعرف بالمدرسة التجهيزية ([٦٢])، وتراوح عدد طلابها بين ٥٠٠- ٦٠٠ من الأتراك والمصريين ،واعمارهم ما بين ١٢- ١٦ سنة ، وكانوا يتعلمون اللغات العربية والتركية والايطالية والرسم والحساب .وقد أعدت هذه المدرسة

[٥٩] - عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي ، ص٣٧٨
[٦٠] - كلوت بك، لمحة الى تاريخ مصر ، ص٢١٩
[٦١] - كلوت بك ، لمحة الى تاريخ مصر ، ص٣٨٧
[٦٢] - عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري ، ص٣٨٧

لتأهيل الطلاب للالتحاق بالمدارس العسكرية العليا ، وبعد ان يتخرج الطالب منها يلتحق بمدارس الطب والمشاة او الفرسان او البحرية([٦٣]).

مدرسة المشاة بالخانقاه:

اسست هذه المدرسة بالخانقاه قرب القاهرة سنة ١٨٣٢م ([٦٤])، ثم نقلت إلى دمياط سنة ١٨٣٤م ، ثم نقلت إلى ابي زعبل سنة ١٨٤١م، وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، والغرض من انشاء هذه المدرسة تخريج ضباط مشاه مدربين على مبادئ التحصين الأولية ،ومهاجمة الحصون والدفاع عنها ،والتدرب على الطبوغرافيا ورسم الخطط، ونظريات وحركات المشاة على استخدام السلاح ، وكذلك معرفة واجبات الخدمة الداخلية والبوليس ونظام الحاميات ([٦٥]). واشترط على من يلتحق بهذه المدرسة اللياقة البدنية والالمام بالكتابة والقراءة ، وبلغ عدد طلابها سنة ١٨٣٧م ٣٦٥ طالبا ([٦٦])وزاد عدد طلابها ليصبح عام ١٨٣٩م ٣٩٨٧طالبا([٦٧]).

مدرسة الفرسان بالجيزة:

انشئت هذه المدرسة بالجيزة عام ١٨٣١م ، وتولى الأشراف عليها احد الضباط الفرنسيين ، هو الضابط فارن (Varin) ثم اسند مهمة الإشراف عليها إلى داسيل اغا، واستمر إلى آخر عصر محمد علي باشا .وبلغ عدد طلابها عند تأسيسها حوالي ٢٠٠([٦٨])طالبا ثم زاد عام ١٨٣٩ م فأصبح ٦١٥تليمذا([٦٩]).

---

[٦٣] - عمر طوسون ، قلعة محمد علي لا قلعة نابليون ، ص٧٥

[٦٤] - اسماعيل سيرهنك باشا ، حقائق الأخبار عن دول البحار ، ط ٢ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٣١٤هـ، ص٢٢٦

[٦٥] - عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري ، ص١٦٨

[٦٦] - احمد عزت عبدالكريم ، تاريخ التعليم ، ص٣٩٨

[٦٧] - عمر طوسون، قلعة محمد علي لا قلعة نابليون، ص ٧٢

[٦٨] - سيرهنك، حقائق الأخبار ، ج٢، ص٣١

[٦٩] - احمد عزت عبدالكريم، تاريخ التعليم، ص ٤٠

كان يشترط علي الملتحقين بهذه المدرسة ان يكون من الأتراك او المماليك، ثم سمح للمصريين بعد ذلك بالدخول ، شريطة ان يكون من خريجي المدرسة التجهيزية ولايقل عمره عن ثلاثين عاما(٧٠).

كانت مدة الدراسة في المدرسة السالفة الذكر من سنتين إلى ثلاث سنوات ، يتلقى الطالب فيها دروسا في نظريات الخدمة العسكرية ، والحساب والهندسة والخط واللغات العربية والتركية ،إضافة للتدريب العسكري في القفز وركوب الخيل واستخدام السلاح بهدف تخريج ضباط اكفاء قادرين على نقل خبراتهم لفرق الجيش المصري في الميادين(٧١)

مدرسة المدفعية بطرة :

تشكلت هذه المدرسة سنة ١٨٣١م من ٣٠٠ تلميذ مدرسة قصر العيني (٧٢).وكان يشترط فيمن يلتحق بهذه المدرسة ان لا يتجاوز عمره خمسة عشر عاما، وان يكون ملما بالقراءة والكتابة (٧٣) ويدرس في هذه المدرسة الرسم العسكري والجبر والهندسة والحساب والميكانيك والاستحكامات العسكرية واللغات الاوروبية والشرقية والجغرافيا ، وكيفية استعمال المدافع (٧٤) .وقد نمت هذه المدرسة وتطورت في فترة الصراع بين محمد علي والباب العالي وقدر عدد تلاميذها عام ١٨٣٩م بنحو ١٤٥ تلميذ (٧٥)

مدرسة الموسيقى العسكرية:

اسست هذه المدرسة في قرية جهاد اباد ، وكانت سعتها ١٣٠ تلميذ يتولى أمر تدريبهم اربعة معلمين من الفرنسيين ، وكان الغرض منها تخريج موسيقيين لفرق الجيش المختلفة(٧٦).

---

٧٠ - امين سامي ، تقويم النيل ، ج٢، ٢٩٧
٧١ - عمر طوسون، قلعة محمد علي ص٣٢، سرهنك، حقائق الأخبار ، ج ٢، ص ٢٩٧
٧٢ - احمد عزت عبدالكريم ، تاريخ التعليم ، ص٣٩٣
٧٣ - السروجي الجيش المصري ،ص٧٣
٧٤ -عمر طوسون، قلعة محمد علي ، ص٧٣، عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ص٧٥-٧٦
٧٥ - امين سامي ، تقويم النيل ، ج٢ ، ص٢٩٧
٧٦ - عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص٣٨٨

مدرسة اركان حرب الخانقاة:

تأسست هذه المدرسة في قرية جهاد آباد سنة ١٨٢٥م ، والتحق بها ١٨ تلميذا وازداد العدد واصبح ٢٠٠ تلميذ سنة ١٨٣٩م (٧٧).وكان يقبل فيها الأتراك والمماليك ، ثم قبل فيها المصريون في وقت لاحق(٧٨)، ومدة الدراسة كانت ثلاث سنوات يتلقى فيها التلاميذ الحساب والرسم الطبغرافي والاستحكامات العسكرية الدائمة والمؤقتة ورسم الخرائط وحساب المثلثات واللغة الفرنسية والتركية والفكر الاستراتيجي والعسكري(٧٩). ويلتحق الخريجين بعد اكمال دراستهم بالوحدات العسكرية المختلفة كسلاح الهندسة والمدفعية او في الإدارة الحربية(٨٠).

مدرسة الطب (المستشفى العسكري):

شيد هذا المستشفى بين قريتي الخانقاة وابي زعبل لمعالجة المرضى ، وقد كان النواة الأول لتأسيس مدرسة الطب ، حيث ضم مجموعة من التلاميذ. وبلغ عددهم ١٤٠ طالبا إضافة إلى خمسة آخرين لتعلم الصيدلة . وبلغ عدد المدرسين فيها ثمانية مدرسين ، كانوا يعلمون التلاميذ علوم التشريح والجراحة والأمراض الباطنية ، والطب الشرعي والكيماء ، وضمت المدرسة اربعة مدرسين لتعليم اللغة الفرنسية والترجمة ،لترجمة الكتب التي تحتاجها المدرسة في الطب والصيدلة(٨١).

مدرسة الطب البيطري :

شيدت هذه المدرسة بالقرب من مستشفى ابو زعبل سنة ١٨٣٧م ،والحقت بمستشفاها ، وكانت تضم ١٢٠ تلميذا يدرسون الطب البيطري على يد استاذين فرنسيين ، وكان يتبع المدرسة اسطبلات تتسع لمائة حصان ، ومكان لتربية الخيول والعناية بها(٨٢).

---

٧٧ - عمر طوسون ، البعثات العلمية في عهد محمد علي ، ص٣١
٧٨ - السروجي ، الجيش المصري، ص ١٨٣
٧٩ - عمر طوسون ، البعثات العلمية في عهد محمد علي ، ص٣١
٨٠ - احمد عزت عبدالكريم ،تاريخ التعليم ، ص٣٨٤
٨١ - عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ص٥٨
٨٢ - عمر طوسون ، قلعة محمد علي ، ص ٣٣، عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري ، ص٥٨

مدرسة المحاسبة:

تأسست عام ١٨٣٦م ، بهدف تخريج كتبة للخدمة في الفرق العسكرية في الجيش، وكان التلاميذ ينضمون اليها من المدرسة التجهيزية ومدرسة المدفعية([٨٣]).

مدارس الآليات :

انشئت هذه المدرسة بهدف تثقيف ضباط الجيش الذين لم يتخرجوا من المدارس الحربية ، لتقليل الفروق الثقافية العسكرية بينهم وبين ضباط الجيش الآخرين من خريجي المدارس الحربية ، خاصة وانه كان بين هؤلاء الضبط رتب عسكرية عليا لا يتقنون القراءة والكتابة والفنون العسكرية الحديثة([٨٤]).

البعثات العسكرية:

لقد رأى محمد علي منذ البداية ان تأسيس الجيش على النظم الحديثة ، يحتاج إلى مجموعه من الخبراء العسكريين الاوروبيين ليقوموا بتدريبه وفق النظم الحربية الحديثة، ولذلك استعان بعدد من الضباط الفرنسيين والانجليز والطليان والاسبان.الا انه رأى في الوقت نفسه ان هذا الحل مؤقتا ولا يمكن لأي جيش حديث ان يعتمد بشكل مستمر على الخبرات الأجنبية ،وخصوصا في الناحية الحربية، لذلك قام بأرسال البعثات العسكرية إلى اوروبا للتخصص في النواحي العسكرية المختلفة. حتى يحل افراد هذه البعثات بعد استكمال تعليمهم مكان الخبراء الاجانب([٨٥]).

قام محمد علي باشا بأرسال البعثة الأولى إلى فرنسا عام ١٨١٣ م، وكانت هذه البعثة مكونه من ثلاثة اشخاص لتعلم الإدارة الحربية والرياضيات والهندسة، وصناعه

[٨٣] - احمد عزت عبدالكريم ، تاريخ التعليم في مصر، ص ٣٢٠
[٨٤] - السروجي ، الجيش المصري، ص ٢١٢-٢١٣
[٨٥] - عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي ، ص٤٧٦، السروجي، الجيش المصري ، ص ١٣٥

الذخيرة . وفي سنه ١٨١٨ م، وارسل بعثة ثانية للتخصص في اتقان الفنون الحربية(٨٦).

وفي عام ١٨٢٦ م أرسل البعثة العسكرية الثالثة إلى فرنسا ضمت تسعه عشر عنصرا، لدراسة الإدارة الحربية ، و تعلم صب المدافع وصناعه الأسلحة ، و كذلك دراسة الهندسة الحربية ،ودراسة استخدام المدفعية . وفي عام ١٨٤٤ م أرسل محمد علي اكبر البعثات العسكرية إلى فرنسا اذ بلغ عدد افراد هذه البعثة ٧٠ تلميذا انتخبوا من تلاميذ المدراس المصرية ، وكان من بينهم عدد من انجاله واحفاده ،وتم اختيار عناصر هذه البعثة من نوابغ الطلبة في المدارس المصرية العالية. وقد انشئت مدرسه خاصه في باريس لطلبه هذه البعثة، عرفت بالمدرسة الحربية المصرية في باريس ، تحت رئاسة وزير الحربية الفرنسية، وكان الغرض من هذه البعثة التخصص في العلوم الحربية المختلفة(٨٧).

الصناعات العسكرية:

ادرك محمد علي منذ البداية ان تأسيس جيش جديد يتطلب انتاج ما يلزمه من سلاح وذخيره داخل البلاد، لذلك بذل قصارى جهده في انشاء مصانع الأسلحة داخل مصر. فأوجد صناعات لم يكن لها وجود من قبل، واهم هذه المصانع هي:

ترسانة القلعة لصناعيه الأسلحة وصب المدافع:

شرع محمد علي في بناءها سنه ١٨١٦ م، وبدا الانتاج فيها في منتصف سنه ١٨٢٠ م والحق بها نحو ٤٠٠ عاملا(٨٨). وتضمنت الأسلحة التي انتجتها الترسانة ما يلي:

ا- مصنع للمدافع كان ينتج شهريا من ثلاثة الى اربعه مدافع ، ويعمل فيه حوالي ٣٠ عاملا(٨٩).

---

٨٦ - عمر طوسون ، البعثات العلمية ، ص ١١-١٢
٨٧ - ، عمر طوسون ، البعثات العلمية ، ص ١٧٢
٨٨ - كلوت بك ، لمحة الى مصر ، ص٢٩٦

٢- مصنع البنادق ومتوسط ما كان ينتجه من ٢٤ إلى ٢٥ قطعه في اليوم اي حوالي ٧٢٥قطعه شهريا(٩٠).

٣- مصنع السيوف ينتج حوالي ٢٠٠ سيف يوميا.

٤- مصنع الذخيرة الانتاج لازمة للبنادق والمدافع

٥- مصنع (للجربندات) لإنتاج الادوات التي يحتاجها الفرسان

ترسانة بولاق:

كانت تضم هذه الترسانة مصنعا للأسلحة الصغيرة، وأخرى للمدافع وكان ينتج تسعة مدافع شهريا ، كما ضمت مسبكا للحديد و مصهر النحاس لإنتاج رقائق النحاس التي كانت تستخدم لتبطين السفن، وكان ينتج يوميا منها من ٧٠ الى ١٠٠ لو ح نحاس(٩١).

مصنع الأسلحة الصغيرة في الحوض المرصود:

تأسس هذا المصنع سنه ١٨٣١ م وكان يعمل فيه حوالي ١٢٠٠عاملا متوسط انتاجه الشهري ٩٠٠ بندقيه(٩٢).

معمل البارود:

انشأ محمد علي هذا المعمل بطرف جزيره الروضة سنه ١٨٣١ م، وتولى إدارته المسيو ما رتل، وكان يعمل تحت إدارته ٩٠ عاملا موزعين على خطوط الإنتاج، منهم ١٨لخط الكبريت والفحم وملح البارود، و٢١ عامل يعملون في المطاحن وعددها عشره، ولكل طاحونه عشرون مدقه تحركها عشرة الآت تديرها البغال

٨٩ - عمر طوسون، قلعة محمد علي ، ص٧٥
٩٠ -نوال قاسم ، تطور الصناعة المصرية من عصر محمد علي إلى عصر عبدالناصر ، مكتبة مدبولي، القاهرة،(د .ت) ص٨٢
٩١ - عمر طوسون ، قلعة محمد علي ، ص٧٥، نوال قاسم، تطور الصناعة المصرية، ٤١
٩٢ - عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي ، ص٣٩٧

ويقودها عشره رجال، واربعون عاملا يعملون في صنع الرش، وينتج هذا المعمل يوميا ٣٥ قنطار من البارود(٩٣).

وقد زاد عدد معامل البارود بعد سنه ١٨٣٣ م، حيث بلغت ستة معامل: معمل القاهرة وينتج ٩٩٢ قنطار، ومعمل البدرشين وينتج ١٦٦٩ قنطار، ومعمل الاشمونيين وينتج ١٥٣٣ قنطار، ومعمل الفيوم وينتج ١٧٢٩ ، ومعمل الطرانه وينتج ٤١٢ قنطار(٩٤).

مسبك الحديد:

اسس المصنع في بولاق لصناعه الأدوات والآلات اللازمة للجيش والاسطول ، وكان ينتج يوميا ٥٠ قنطار من الحديد المصهور لصناعه الآلات المختلفة(٩٥). كما وجد عدد من المصانع التي كانت تمد الجيش بما يلزمه من غير الأسلحة ،مثل مصنع الطرابيش الذي انتاجه مخصص للجيش فقط. ومصنع الجوخ في الذي اسس في بولاق لتزويد الجيش بالأقمشة اللازمة لصناعه الملابس ، ومصنع للحبال في القاهرة لإنتاج ما يلزم السفن الحربية والتجارية. اضافه إلى صناعه النسيج والصوف والبطانيات وسروج الخيل وغيرها(٩٦).

إدارة الجيش:

انشأ محمد علي ديوانا خاصا للإشراف على الشؤون العسكرية، كان يعرف باسم ديوان الجهادية(٩٧). ويختص هذا الديوان بإدارة شؤون الجيش من حيث التعليم والتدريب والتسليح وبناء الثكنات العسكرية والمستشفيات وشراء الادوات والذخائر اللازم له(٩٨).

٩٣ - نوال قاسم، تطور الصناعة المصرية ، ص٤٢.
٩٤ - عمر طوسون ، قلعة محمد علي ، ٣٩٩
٩٥ -عبدالرحمن زكي، الجيش المصري ، ص ٨٢
٩٦ - السروجي ، الجيش المصري، ٢٥٥
٩٧ - عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ٤٠١
٩٨ - عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ٢٧٥

وكان يشرف عليه شخص يدعى ناظر الجهادية، ويعاونه اثنين من الكتبة يقومان بتحرير الرسائل الضرورية لفروع إدارة الجيش، وقد اتسم هذا الديوان في عصر محمد علي باشا بالبساطة في التكوين والسرعة في التنفيذ(٩٩).

ملابس الجند ومرتباتهم:

كانت ملابس الجند في عهد محمد علي باشا غاية في البساطة حيث كانت تتألف ملابس جنود المشاة من الطربوش الاحمر والصدارة وبنطلون يشبه السروال يشد على الوسط ويربط على الركبة برباط الساق ، واستخدم الجنود الرباط على خواصرهم. وتكونت ملابسهم في الشتاء من الجوخ وفي الصيف من قماش القطن السميك ، اما الفرسان و رجال المدفعية والحرس فكانوا يلبسون في الشتاء صدارا ازرقا وغيرهم يلبس صدارا احمرا ، ويرتدي جميع رجال الجيش في الصيف الملابس البيضاء واحذيه حمراء(١٠٠).

ولا يختلف زي الضباط عن زي الجنود الا في نوعيه الجوخ وما يتميز به من التطريز واللون الاحمر، اما الاشارات التي تميز الرتب فهي كما يلي:

الانباشي يضع شريطة واحدة على الصدر، ويضع الشاويش شريطتين والباش شاويش يضع ثلاث شرائط، اما الملازم فكان يحمل على صدره من الناحية اليمين نجمه بيضاء، ويضع البوز باشي نجمه وهلال فضيين، ويضع الصاغ هلالا من الذهب والنجمة فضيه، ويضع البيكباشي هلالا ونجمه من الذهب، والقائمقام هلالا من الذهب ونجمه من الماس، والامير الاي هلالا من الذهب ونجمتين من الماس واامير اللواء نجمتين في هلال كلها من الماس، اما الفريق(مير ميران) وكانت رتبته ثلاثة انجم في هلال كلها من الماس(١٠١).

كانت المرتبات التي كانت تمنح للجند متفاوتة ومتدرجة بشكل كبير بين مختلف الرتب ، ويمكن توضيحها على النحو التالي:

فالجندي مثلا كان يصرف له راتب متدنيا لا يتجاوز ١٥ قرش في الشهر، والانباشي ٢٥ قرش، والشاويش ٣٠ قرش، والباش شاويش ٤٠ قرش، والصول٦٠

٩٩ - السروجي، الجيش المصري، ص ٢٧٥.
١٠٠ - كلوت بك، لمحة عامة الى مصر ، ج٢، ص٣٣، عمر طوسون ، صفحة من تاريخ مصر، ص ٣٩-٤٠
١٠١ - كلوت بك، لمحة إلى تاريخ مصر، ج٢، ٥٢

قرش ، والملازم ثاني ٢٥٠ قرش، والملازم الاول ٣٥٠ قرش، واليوزباشي ٥٠٠ قرش، والصاغ ١٢٠٠ قرش، والبكباشي ٢٥٠٠ قرش، والقائمقام ٣٠٠٠ قرش الامير الاي ٨٠٠٠ قرش، وامير اللواء ١١٠٠ قرش، والمير ميران ١٢٥٠٠ قرش[١٠٢].

وفيما يتعلق بالترقيات، فلم تكن على اساس الأقدمية في الخدمة زمن محمد علي. انما كانت على اساس المحسوبية، فأبناء الوالي والمماليك هم الذين يتمتعون بالرتب العالية، في حين لا يتعدى بقيه الضباط رتبه البوز باشي[١٠٣].

وحدات الجيش وتعدادها زمن محمد علي:

عندما بدا محمد علي باشا بتشكيل قواته عام ١٨٢١ م ،بلغ عددها ستة آلاف جندي وما ان جاء عام ١٨٢٨، حتى تضاعفت عدة مرات [١٠٤]موزعه على النحو التالي:

المدفعية:

تكونت من ثلاثة أورط وبلغ قواتها ١٨٠٠ مدفعي مشاه و٢٤ بلوك لإعمال التسهيلات وكل بلوك يتألف ٣١جندي ، وقوات مدفعيه الحصون وعددها ٨٠٠ جندي.

المهندسون العسكريون: على النحو التالي:

١٢ بلوك بلطجية قوتها ١٢٠٠ جندي

بلوك لبروجيه(مهندسو الجسور) قوته ١٠٠ جندي

المشاة، وتكونت من الوحدات التالية:

١٢ الألاي ويشمل الألاي على خمسه أورط تساوي في مجموعها ٤٨٠٠ جندي

١٢ الألاي ويشمل خمسة اورط مستقله تتألف من ١٦٠٠ جندي

---

[١٠٢] - كلوت بك، لمحة إلى تاريخ مصر، ج٢، ٣٣

[١٠٣] - عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ص ٥٢

[١٠٤] - ريفلين ، الاقتصاد والإدارة ، ص ٣٠٣

١٢ بلوك جندرمة يتألف من ١٥٠ جندي

القوات غير النظامية

تكونت القوات غير النظامية من الالبان والاتراك والمغاربة وبلغ عددهم حوالي من ٦٠٠ جندي، ويضاف إليهم تلاميذ وموسيقيين حوالي ١٢٠٠ حوالي جندي، و فرقه موسيقية كامله للألليات بحدود ٦٠٠ جندي.

مرتب الألاي :

كان مرتب الألاي يتكون من ثمانية امير لأي وقائم مقام وحكيمباش وخمسه اطباء،وخمسه صاغ واربعه بكباشي وخمسه كتاب من الاقباط،وامام واحد .

كانت الاورطه تتألف من ثمانية بلوكات ،وفي كل بلوك ثلاث ضباط الاول يوز باشي ، والثاني ملازم اول والثالث ملازم ثاني. آما ضباط صف البلوك فكانوا باشجاويش ، واربعه جاويشيه، وثمانية امباشيه، وامين البلوك وبيطري واثنين من نافخين الابواق و ٨٢ جندي(١٠٥)

الخيالة:

لم يتم تشكيل فرق الخيالة في جيش محمد علي باشا ، الا بعد عوده ابراهيم باشا من حرب المورة عام ١٨٢٨ م، حيث ادرك ابراهيم باشا مدى تفوق الخيالة النظاميين والمدربين على الاساليب الحديثة في الحرب على الفرسان الغير نظاميين. فلما عاد إلى مصر استدعى عدد من المدربين الاوروبيين، وقام بتشكيل عده اورط من الفرسان على اختلاف في انواعهم من قناصه ومدرعه ورماحه. وكان عدد الفرسان في اوقات السلم لا يزيد عن ٨٠٠٠ فارس الا انه كان يتضاعف في اوقات الحرب يضاف اليه قوات غير نظاميه من البدو(١٠٦). وقد زاد هذا العدد فقد بينت احصائيات

١٠٥ - عبدالرحمن زكي ، الجيش المصري، ص ١٧٤
١٠٦ - كلوت بك ، لمحة عامة إلى تاريخ مصر، ج٢، ص ٢٢٤

عـــام ١٨٣٣ م ،ان قـــوات الجـــيش المصـــري البريـــه اصـــبحت ١٦٨٨٩ الـــف جنـــدي موزعين الجدول التالي:

٢٢ الألاي من المشاة عددهم ٧٠،٣٣٧ جندي

١٣ الألاي من الطو بجية وعددهم ٦٣٥٧ جندي

١٣ الألاي من الفرسان النظاميين وعددهم ٧٩٦٢ جندي

فرقه الهندسة سنة وعددهم ٣٩٤٢ جندي

والفرسان غير نظاميين و ٣٤٣٥

البدو ٥٣٧ جندي

طلبة المدارس الحربية وعددهم ٣٤٨٨ جندي

والبرديف ورجال الشرطة ٦٧٩٩٨ جندي(١٠٧)

وفـي سـنه ١٨٣٩ بلغـت الاحصـاءات حسـب مـا اوردهـا كلـوت بـك ٢٣٥٨٠ جنـدي مـوزع على النحو التالي:

جنود نظاميين من مشاه و فرسان ومدفعيه ١٣٠٢٢ جندي

جنود غير نظاميين وباشبازوق ٤١،٦٧٨

الرديف ٤٧،٨٠٠ جندي

في مختلف الميادين العسكرية ١٥ الف جندي

طلبت المدارس الحربية المستعدون القتال ١٢٠٠ جندي

وبـــذلك يكـــون مجمـــوع الجنـــود المصـــريين حســـب إحصـــاء ســـنة ١٩٣٩ م ٢٣٥٨٨٠ جندي(١٠٨).

١٠٧ - عبد الرحمن ، الرافعي، عصر محمد علي ، ص ٤١٤، عبدالرحمن زكي، الجيش المصري، ص١٧٧
١٠٨ - كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، ج ٢، ٣٥١

خاتمه:

في ختام هذه الدراسة ، نستنتج الدور الكبير الذي قام به محمد علي باشا طوال فترة حكمه (١٨٠٥- ١٨٤٨م) لبناء الجيش الحديث ، وهذا يؤكد دور القيادة السياسة الواعية في التطوير والتحديث ، فهو يعد مؤسس مصر الحديثة، بغض النظر عن الظلم الذي تعرض له المصريون اثناء فترة حكمه.

ويلاحظ اصرار محمد علي باشا على تحديث المنظومة العسكرية، رغم الصعوبات التي واجهته ، والمتمثلة بمعارضة علماء الأزهر آنذاك، والعناصر العسكرية القديمة كالأتراك والمماليك، ورفض المصرين الانخراط في سلك الجندية. مما دفعة نحو السودان لتجنديهم في الجيش الجديد ، الا أن تجربته مع السودانيين فشلت ،ولم يكن امامه سبيلا الا المصريين .

ادرك محد علي باشا الحاجات الواجب توفرها للجيش الجديد ، فأنشأ المدارس العسكرية بأنواعها المختلفة، وارسل البعثات العسكرية إلى اوروبا ،لاكتساب الخبرات والفنون العسكرية من الجيوش الأوروبية. كما قام بتحديث الصناعات العسكرية لتأمين ما يحتاجه الجيش الجديد من المعدات والسلاح .

ان عملية التحديث والتطوير ، كان هدفها خدمة مصر لتكون في مصاف الدول الغربية، لكن في الوقت نفسه ، كان محمد علي يطمح لبناء دولة عصرية ليؤسس لنظام عصري يكون له ولورثته من بعده.

المصادر والمراجع :

المصادر:

١-أ. ب كلوت بك ، لمحة إلى مصر، ترجمة محمود مسعود ، ط٢، دار الموقف العربي، القاهرة ، ١٩٨٢م.
٢-الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج٢، ط٢، دار الجبل بيروت، ١٩٧٨م.
٣- سرهنك، اسماعيل باشا ، حقائق الأخبار عن دول البحار ،ج٢، ط١، المطبعة الأميرية ، ١٣١٤هـ.
٤-طوسون ،عمر ، البعثات العلمية في زمن محمد علي ثم في عهد عباس الأول ، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية ، ١٩٣٤م.
- صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٤٠م .
- قلعة محمد علي لا قلعة نابليون ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٢٤م.

المراجع :

١- الاسكندري ، عمر وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر ، ط ٧، مطبعة المعارف ، مصر ، ٢٩٥٠م.
٢- امين سامي ، تقويم النيل ، ج ٢، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٦م.
٣- خلاف ، حسين ، التجديد الاقتصادي لمصر الحديثة ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦٢م.
٤-دودويل ، محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، تعريب احمد عبدالخالق بك ، وعلي احمد شكري ، مكتبة الآداب ، مصر ، د.ت
٥- الرافعي ، عبدالرحمن ، عصر محمد علي ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م.
٦-زكي ،عبدالرحمن ، الجيش المصري في عهد محمد علي باشا ، ط١، مطبعة حجازي ، القاهرة، ١٩٣٩م.
٧-السروجي ، محمد محمود، الجيش المصري في القرن التاسع عشر ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.
٨-شلبي ، علي محمود ، المصريون والجندية في القرن التاسع عشر ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة، ١٩٨٨ م.
٩-شكري ، محمد فؤاد ، بناء دولة محمد علي ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

١٠- صـــــــــــ
بحـي وحيـد، فـي اصـول المسـألة المصـرية ، مكتبـة الأنجلـو المصـرية ، القـاهرة ، ١٩٥٠م .

١٠-عبـدالكريم، احمـد عـزت ، تـاريخ التعلـيم فـي عصـر محمـد علـي ، مكتبـة النهضـة المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨م.

١١-عمـر عبـدالعزيز عمـر ، دراسـات فـي تـاريخ مصـر الحـديث والمعاصـر، ١٥١٧-١٩٥٢م، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، د. ت

١٢- قاسـم ، نـوال تطـور الصـناعة المصـرية مـن عصـر محمـد علـي إلـى عصـر عبدالناصر ، مكتبة مدبولي ، د. ت

١٤- هيلـين آن ريفلـين، الاقتصـاد والإدارة فـي مصـر فـي مسـتهل القـرن التاسـع عشـر ، ترجمـة احمـد عبـد الـرحيم ،مصـطفى ، مصـطفى الحسـيني ، دار المعـارف ، القـاهرة ، ١٩٦٤م .